

الطائر الفلسطيني الجميل

(الى أبطال عملية الشهيد كمال جنبلات)

أحمد عز الدين

للريح أجنحة ،
ولأمواج أشرعة ،
وللقلب الفلسطيني ،
داء الحب ،
أو داء الشهادة .
وأنا قتيلك ،
كفني الآن بين خليتين شهيدتين ،
وزوجيني عشبة ،
في أرض يافا ،
وأمنحيني من حجارتها رضاباً بارداً ،
وتناولني شفتي ،
من تحت الرصاص ،
وناولني قلبي السلامة ،
وأنا حبيك ،
لم أر عينك قبل الآن ،
إلا في الخرائط ،
لم ألامس من حلاوتها ،
سوى خط دخاني ،
وعشب ناشف ،
وصدى غمامه ،
وأنا أسيرك ،
لم أر عينك أجمل ،
قبل هذا اليوم .
كلمني محمد ،
حين صرت على مسافة برتقالة ،
من غصون الكرم المرسوق ،
كلمني يسوع ،

بيتاً ،
لأطفال ، سيأتي يومهم ،
يوماً ،
ويشعل في بناقدنا ،
أواره .
رمت السهول عليّ أجنحة من القمح
الليل ،
وفتحت تحتي الحقول ،
كنوزها ،
وتدافعت نحوي البيوت
وكنت أسمع ،
نبضها ،
يمشي على قدمين من لهب ،
ويدفعني الى نفسي ،
ويدفعها إلى جسми .
ويدفع بيتنا ،
في الصمت ،
ناره .
شفتي على شفتين ،
من عنب الجليل ،
وساعدي في خصر يافا ،
والتراشق بالبنفسج ،
يستمر نهارها المشدود ،
من قوسي ،
وتبدأ بين حضنينا ،
القيامة !
وقام من دمه ،

وحففت عن جيبني الوقت ،
عانقني ،
وسلمني القيامة ،
وأنا اقتربت ،
وما اقتربت من الحصن والرمل ،
ما لمست خطاي ،
أديم أرض ،
لم تفارذق مقلتي ،
ولم أفارق دمعها الجوال ،
لكني اقتربت من الدم الفوار في
جسمي ،
أقتربت من الحقيقة ،
حين صرت ، على مسافة ،
نبضتين من الحجارة ،
وأنا عبرت ،
وما عبرت النهر ،
لكن لجة الشعراء والخطباء ،
(زوادي) عصير الشمس ،
حين رأيت عينك في الفضاء الرحب ،
طالعة من الشجر البعيد ،
ومن شقوق الطين ،
طافية ، على بحر من الأسرار والأطفال ،
ردتني فلسطين العصية ،
نحو بيتي .
واشرت مني دمي ،